

أي كفاءات لنجاح المسؤولية المجتمعية للمنظمات؟

دراسة مقارنة بين الفكرين الغربي والإسلامي

Which competencies for Corporate Social Responsibility Success? A comparative study between Western an Islamic thoughts.

د. كشاط أنيس

جامعة سطيف 1 (الجزائر)

aniskechat@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2020/11/24

تاريخ الاستلام: 2020/09/01

ملخص:

نسعى من خلال هذا المقال إلى دراسة آليات نجاح المسؤولية المجتمعية للمنظمات، من خلال البحث في إحدى أهم متطلبات نجاحها والمتمثلة في الكفاءات المتخلقة. اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن في دراسة الموضوع، وقد توصلنا إلى أن النموذج الإسلامي يأخذ بالكفاءات المتخلقة المتشعبة بالأخلاق الفاضلة، في حين ينادي الغرب بالكفاءات الأخلاقية التي تعمل بما يسمونه "الأخلاقيات" و"أخلاقيات الأعمال". وهو ما انعكس أثره على تباين مستوى نجاح المسؤولية المجتمعية على مستوى المنظمات في المجتمعات الغربية ونظيرتها المسلمة.

• الكلمات المفتاح: الكفاءة؛ الأخلاقيات؛ الأخلاق؛ المسؤولية المجتمعية للمنظمات؛ الفكر الإسلامي.

• تصنيف JEL: M150 ; M140 ; B590.

Abstract:

We seek through this paper to examine the success of the Corporate Social Responsibility requirements, through research in one of the most important requirements of its success «Moral competencies ». Basing on descriptive-analytical and comparative methods , we have found out that the Islamic View takes competencies fraught with moral values , while the occident calls for ethical competencies that including " Ethics " and " Business Ethics" ; that's why it has reflected its impact on the levels of success and the variations of corporate social responsibility between occidental societies and muslim ones

• **Keywords:** Competency; Ethics; Moralities; Corporate Social Responsibility (CSR); Islamic Thought.

• **Jel Classification Codes :** B590 ; M140 ; M150

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما يتعلق بموضوع المسؤولية: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمر على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، الا وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" (رواه البخاري)؛ كما يقول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بموضوع المسؤولية المجتمعية أيضا في قوله: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (متفق عليه). حديثان شريفا للرسول صلى الله عليه وسلم، يشيران إلى ضرورة الأخذ بمبدأ المسؤولية تجاه المجتمع، كان هذا منذ فجر الإسلام، ميز الحضارة الإسلامية لعدة قرون، وها هي اليوم الحضارة الغربية تنادي به بقوة، فلماذا يا ترى هذه العودة المتأخرة للمسؤولية المجتمعية للمنظمات، حكومية كانت أم خاصة؟ لعله من المهم الإشارة إلى أنه أمام تجاوزات النظام الرأسمالي الحالي، التي لم يعد بالإمكان إخفاؤها ولا السكوت عنها وفشله في بلوغ العدالة الاجتماعية، انه قد اتجه بعض المفكرين إلى ربط الأخلاقيات بالآثار السلبية لنشاطات ومخرجات المنظمات على المجتمع والبيئة على حد سواء (أثر الأخرجة)، وهو ما نتج عنه بروز المسؤولية المجتمعية للمنظمات التي ينطوي عليها سلوكها الاقتصادي. فقد زاد الاهتمام بالجانب الخلقي والأخلاقي إلى درجة أنه أصبحت بعض الأنظمة الغربية تنادي إلى ضرورة توظيف القيم الدينية وأخلاق السلوك الاقتصادي، خوفا من التحول المستمر من اقتصاد السوق إلى مجتمع السوق، حيث يتم تهيمش العلاقات الاجتماعية التي ليس لها قيمة سوقية أو مادية بصفة تدريجية إلى أن تنحصر في نطاق ضيق أو تندثر نهائيا بتلاشي تداولها. ومن وجهة أخرى فقد اهتم عدد لا بأس به من منظري الاقتصاد الرأسمالي إلى سمو النظرية الاقتصادية الإسلامية في هذا الباب، فنجد على سبيل المثال الاقتصادية الفرنسية "شابليير" (Chapellière, 2010) قد أكدت على ضرورة الرجوع إلى الأخلاق الإسلامية في الحياة الاقتصادية من خلال إقرارها بالتالي: "إن مفهوم الاقتصاد الإسلامي يفترض وجود نموذج مجرد مبني على قيم تجسد أخلاقيات اقتصادية مستوحاة من الإسلام وتعمل وفق تعاليم الشريعة الإسلامية؛ وبالاستناد إلى قيم وتعاليم مستنبطة من الكتاب والسنة، بنى الفقهاء فلسفة اقتصادية توجه السلوك الفردي في الاستهلاك والإنتاج والاستثمار والدخار، وتطرح على غرار "ماكس فيبر" Max Weber نموذجاً معيارياً للرجل الاقتصادي المسلم الذي له رشد خاص به. وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن الرجل الاقتصادي المسلم الذي له سلوكيات وأداءات متخلقة ومسؤولة، ما هي إلا نتاج لما يمتلكه من كفاءات متخلقة ذات ميزات خاصة. وعليه يكون من الأهمية بمكان طرح التساؤلات التالية:

- ما الذي يميز مفهوم المسؤولية المجتمعية في الفكر الإسلامي عن نظيرتها في الفكر الغربي؟
- أي كفاءات تمكن منظمتنا العاملة في بيئة إسلامية من أن تكون مسؤولة مجتمعيًا؟ وإذا كانت موجودة، فما الميزات الواجب توافرها لبلوغ ذلك؟ وهل السبيل إلى ذلك يستلزم الأخذ بمقاربة الأخلاق أم الأخلاقيات؟
- ما أوجه التشابه والاختلاف في كل ما سبق بين الفكر الاقتصادي الإسلامي والفكر الغربي (الوضعي)؟

1.1- فرضيات الدراسة:

بقصد التوصل إلى إجابة منطقية عن التساؤلات السابقة، نفترض مبدئياً ما يأتي:

- الفرضية الأولى: ليس هنالك فروقات دلالية وسيميائية بين المسؤولية المجتمعية للمنظمات عند الفكر الغربي (الفكر الرأسمالي والفكر الشيوعي) والفكر الإسلامي.
- وتندرج تحت هذه الفرضية فرضيتين جزئيتين:
- المسؤولية المجتمعية للمنظمات هي وليدة التطورات السوسيو-اقتصادية التي تعيشها اليوم وفقا للفكر الاقتصادي الوضعي (الغربي)، على عكس الفكر الإسلامي الذي لم يؤصل لوجودها؛
- المسؤولية المجتمعية للمنظمات في الفكر الغربي أشمل في مجالها وأقوى في أسسها من الفكر الإسلامي.
- الفرضية الثانية: هنالك فرق بين الأخلاق والأخلاقيات لغة واصطلاحاً.
- وتندرج تحت هذه الفرضية فرضيتين جزئيتين:
- تتضمن الأخلاق (moral values) مفهوم الأخلاقيات (Ethics)؛
- مفهوم الأخلاقيات المرتبطة بالسلوك الأخلاقي المسؤول يتعدى مفهوم الأخلاق.
- الفرضية الثالثة: ليست هناك فروق دلالية وسيميائية بين الكفاءة الأخلاقية (Ethical Competency) والكفاءة المتخلقة (Moral Competency)، ومنه يكون لكلهما نفس الأثر في ممارسات المسؤولية المجتمعية الضرورية للمنظمات، وعليه يكون على الأرجح استعمال المفهوم الأكثر تداولاً في الأدبيات الغربية وهو "الكفاءة الأخلاقية".

2. أهمية الدراسة:

- للبحث أهمية بالغة اليوم، كونه يتناول النقاط التالية:
- مفهوم الكفاءة والأخلاق والكفاءة المتخلقة والكفاءة الأخلاقية، ومجالات استعمال كل منها، الأمر الذي سيمكننا من الاستخدام الصحيح لها في موضوع البحث؛
- مفهوم المسؤولية المجتمعية، في الفكر الغربي والفكر الإسلامي، بقصد الوصول إلى تفرقة بين دلالات المفهوم في الفكرين؛
- مراعاة التفرقة في دلالات المفاهيم من خلال اعتماد مقارنة ما هو إسلامي وما هو وضعي (الفكر الرأسمالي بالخصوص).
- أهداف الدراسة: يهدف البحث إلى الآتي:
- توضيح الغموض الذي يكتنف مفهوم الكفاءة المتخلقة والكفاءة الأخلاقية، والأخلاق والأخلاقيات في الفكرين الغربي والإسلامي مع بيان أهم الفروق بينها؛
- التأكيد على مفهوم المورد البشري الكفاء والمسؤول في الفكر الإسلامي مقارنة بما يوازيه في الفكر الغربي؛
- مد جسور الصلة فيما يرتبط بسبل ممارسة المسؤولية المجتمعية على مستوى المنظمات اعتمادا على كفاءاتها بين الفكرين الغربي والإسلامي.

3. الدراسات السابقة:

على الرغم من أهمية موضوع المسؤولية المجتمعية للمنظمات ورهاناته، فإن قلة من الدراسات في مجال العلوم الإدارية والعلوم الاقتصادية التي تناولت موضوع "الكفاءات الضرورية لإنجاح المسؤولية المجتمعية على مستوى المنظمة من منظور مقارن"، وعلى حد اطلاعنا على أدبيات الموضوع، كانت الدراسات التي درست إشكالية البحث قليلة، فنجد منها ما درس الكفاءة ومنها ما تناول الكفاءة الأخلاقية، وأخرى ما اهتم بالمسؤولية المجتمعية للمنظمات.

- دراسة "أوساجي وآخرون" (Osagie et al., 2016) التي كانت تحت عنوان: "الكفاءات الفردية للمسؤولية المجتمعية للمنظمات: استشرافات نظرية وتطبيقية" فقد اقترح أصحابها 7 كفاءات ودرسوا مدى أهميتها لنجاح مشروع المسؤولية المجتمعية لـ 20 مؤسسة في نيوزيلندا من خلال استجواب 28 مسؤول عن مشروع التنمية المستدامة بها، حيث لم تتمكن الدراسة من تحديد علاقات واضحة بين الكفاءات اللازمة للمهنيين بخصوص المسؤولية الاجتماعية، وعليه يمكن للدراسات المستقبلية تصميم بحوث مستقبلية لتحديد أي كفاءة تعتبر أكثر حسما والفريدة من نوعها في تحقيق وتنفيذ مسار المسؤولية المجتمعية. كما خلصت الدراسة إلى أن المراحل الأولى من تبني مسار المسؤولية المجتمعية للمؤسسات لا يتطلب كفاءات كثيرة، وعليه للوصول إلى نتائج أكثر مصداقية يحذر إجراء الدراسة بمؤسسات متقدمة في مسار المسؤولية المجتمعية.
- دراسة "كورين وآخرون" (Corinne et al., 2015): التي تناولت موضوع أثر الكفاءات البشرية والتنظيمية على التنمية المستدامة في قطاع السياحة في فرنسا، وسعت لتحديد الكفاءات الأخلاقية المبنية طيلة مسار مشروع (Eveil)، ثم انتبهت إلى اقتراح نموذج للكفاءات الأخلاقية وفقا لخصوصيات المجتمع الفرنسي.
- دراسة "أربوش" (Arbouche M., 2008) التي تناولت موضوع تطوير الكفاءات الأخلاقية بالارتكاز على الأخلاقيات الفاضلة، حيث حاول الباحث التمييز بين الكفاءات العملية ونظيرتها الأخلاقية، وخلص إلى أن الأخذ بالأخلاق الفاضلة في مجال العمل يتطلب ثقافة إدارية تركز على الاستقلالية وحرية التنوع (Hétéronomie) في ممارسة المهام والإجراءات على اعتبار أن الكفاءات مشبعة بالأخلاقيات الفاضلة.
- دراسة "باربات" (Barbat G., 2009): التي كانت تعد ذات طابع تخميني فيما يخص طبيعة العلاقات بين الكفاءات والتنمية المستدامة، وأثر ذلك في إدارة المؤسسة. وخلصت إلى التأكيد على بعض الكفاءات كتطوير العمل الجماعي، الإصغاء، الهندسة البيئية، تسيير حالات التعقيد، وإعداد حوصلات الكربون. واقترحت الدراسة شبكة لتقييم الكفاءات المستدامة داخل المؤسسة حيث تم أخذ بعد الأخلاقيات بعين الاعتبار.

ما نلاحظه من الدراسات السابقة المذكورة أعلاه أن الدراسات قد تناولت موضوع المسؤولية لوحده أو ربطه بالكفاءات أو الكفاءات الأخلاقية وفقا لما تتميز به المجتمعات الغربية (كون الدراسات كانت بالفرنسية والإنجليزية والمؤسسات محل الدراسات تعمل في تلك البلدان)، إلا أنها لم تأخذ بالمدخل المقارن فيما بين الدول (تمايز ثقافي في بيئة العمل)، وعليه نرى في أن دراستنا ستسعى لتقديم قيمة مضافة من خلال السعي لتبيان أي نوع من الكفاءات المتخلقة وللخروج بأوجه المقارنة في مدلولاتها ومزايا تنميتها في الفكرين الغربي والإسلامي.

في اعداد البحث، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي مكننا من إثارة خلفيات المفاهيم المرتبطة بالموضوع بأبعاده المعرفية، ممزوجا بالمنهج المقارن نظرا إلى أهميته البالغة في إبراز أهم الخصوصيات التي تميز كلا من الفكر الإسلامي والفكر الغربي؛ قصد الوصول لتفسير سبب الرجوع إلى الأخلاق والقيم والكفاءات البشرية المتخلقة في مجال إدارة الأعمال وممارستها وفقا للرؤية الإسلامية، خصوصا ونحن نعيش حقبة ميكافيلية (Machiavélisme)، وسلعنة (من السلعة) فيه كل المفاهيم والقيم بما في ذلك الأخلاق والقيم والأخلاقيات، فيأخذ ما يدرعوائد مادية حينية (القيم الوسييلة Valeurs instrumentales)، ويترك ما عدى ذلك. ومن جهة موازية نجد ان اخلاقيات المسؤولية المجتمعية في الإسلام، التي ترفض هذه الفلسفة الميكافيلية، تؤكد على ضرورة توفر الغاية والوسيلة الشريفتين في آن واحد.

تمت دراسة الموضوع وفقا للخطة الآتية:

- أولا: المسؤولية المجتمعية بين الفكرين الغربي والفكر الإسلامي؛
- ثانيا: في مفهوم الكفاءة والكفاءة المتخلقة بين الفكرين الغربي والإسلامي؛
- ثالثا: أي مقارنة لممارسة المسؤولية المجتمعية اعتمادا على الكفاءات المتخلقة بين الفكرين الغربي والإسلامي؟ وما هي أهم الفروقات؟

II. مفهوم المسؤولية المجتمعية للمنظمات:

1. II. المسؤولية المجتمعية للمنظمات: عند الغرب وفي الإسلام

في العشرية الأخيرة من القرن الماضي اتسع مفهوم المسؤولية المجتمعية استعمالا وانتشارا، كترجمة لرهان التنمية المستدامة على مستوى المنظمات بما تحمله من أبعاد اقتصادية واجتماعية وبيئية. كما ضاع صوت الأطراف ذات المصلحة أمام ملاك ومسيري المنظمات في الاقتصاديات الغربية (كونها أكثر تطورا ومعايشة للتجارب والخبرات)، واتسع حيز تطلعاتهم لدرجة أنه أصبحت جزءا من قيمهم الجوهرية ونشاطاتهم اليومية. وزاد الكلام عن أهمية الرجوع لأخلاقيات الأعمال والإدارة والقيم الأخلاقية كمحدد لممارسة المسؤولية المجتمعية داخل الأعمال، ومنه الدخول في نسق "إجتماعي-اقتصادي-أخلاقي" لتبنيها وتنفيذها داخل المنظمات من خلال ممارسة ما يطلق عليه اليوم بالإدارة بالقيم.

1. 1. II. المسؤولية المجتمعية للمنظمات عند الغرب*

في حقيقة الأمر، عايش موضوع المسؤولية المجتمعية تضارب اتجاهين فكريين في الأدبيات الأكاديمية، الاتجاه الأول الذي كان بقيادة "ميلتون فريدمان" (Milton Friedman) والذي يرى بأن مسؤولية المنظمات تنحصر أمام المساهمين فقط وبالتالي فمسؤوليتها تكمن في ضمان عوائد أسهم ترضي حملتها، وعزز هذا الرأي بما اطلق عليه "التوجه بالربح" الذي كان يأخذ بالتوجه الرأسمالي الليبرالي؛ أما الاتجاه الثاني فكان يتواجد فيما يطلق عليه اسم "الاقتصاد الاجتماعي" والذي يرى أصحابه أن المنظمة لا تتوقف مسؤوليتها عند تعظيم الأرباح بل يجب عليها ضمان حدود دنيا من المسؤولية المجتمعية تجاه الأطراف ذات المصلحة (كنموذج للتعامل مع الأطراف التي تستحق جزءا من مسؤولية المنظمة) وكان من ابرز اصحاب هذا الاتجاه "بول سامويلسن" (Paul Samuelson)، وعليه يكون للمنظمة موارد والتزامات أخلاقية، وعليها أن تتصرف بمسؤولية تجاههم*.

كما نجد اليوم أن أنجع المقاربات التي تتناول موضوع كيفية ممارسة المسؤولية المجتمعية للمنظمات تأخذ بالمدخل الأخلاقي[†] على اعتبار أن تطبيقها وفقا للمقاربات القديمة كان يقتصر بالمنظمات الاقتصادية وبلغة الوحدات الاقتصادية[‡]، في حين الأخلاقيات حسب "باون"[§] (Bowen, 1953) هي أبعد مما هو مجسد في الحسابات الاقتصادية والارقام المحاسبية والمالية للمنظمات، لأنها تقتصر بالزورع الأخلاقي للإنسان (ملاك ومديرون وموظفون). ولأن ما هو صحيح هو مطلوب، ليس لأنه يمثل مصلحة المدير والمنظمة (هذا المستوى تحققه المسؤولية الاجتماعية) وإنما هو مطلوب لذاته لأنه صحيح وجيد، وهو ما يتطلب ضرورة الأخذ بأخلاقيات الأعمال[⊗].

ومنه يمكن الجزم بأنه قد تم الانتقال من مرحلة كان ينظر فيها للمسؤولية المجتمعية كمجموعة اعتبارات اقتصادية وقانونية بالتركيز على الأطراف ذات المصلحة المتعاقدة مع المنظمة، إلى مرحلة استراتيجية أصبحت فيها الاعتبارات على المستوى الاقتصادي والقانوني والأخلاقي والخيري بالتركيز على كل الأطراف ذات المصلحة.

وخير دليل على أهمية الظاهرة هو التفاف دول العالم لعقد مؤتمرات واتفاقيات عالمية عملت على تبني القيم الخضراء وإلى إعادة النظر في علاقة الإنسان بالبيئة، كما زاد نشاط المنظمات غير الحكومية المساندة للبيئة، وزاد التأكيد على ضرورة الرجوع للأخلاقيات والقيم الأخلاقية، والربط بين البيئة والتنمية المستدامة، كما بادرت الكثير من الوكالات والجمعيات إلى تبني

القيم الدينية (أو ما يطلق عليه الغرب توظيف القيم الدينية) التي تخدم البيئة لتفعيل برامجها الخاصة بتحقيق التنمية المستدامة والمسؤولية المجتمعية للمنظمات.

1.1.2. المسؤولية المجتمعية للمنظمات من منظور إسلامي:

يتطلب بناء وتبني نموذج للمسؤولية المجتمعية في المنظمات التي تتفاعل ضمن بيئة إسلامية، الأخذ بالجانب القيمي والأخلاقي السائد في المجتمع، ولعل من أولى الأولويات ضبط المفاهيم المرتبطة بذلك، وبالأخص التمييز بين كل من "الأخلاقيات" و"الأخلاق" (Morals) والتي يمكن تسميتها أيضا بالقيم الأخلاقية (moral values)، أو بعبارة أخرى بين الأخلاقيات والقواعد والضوابط المقننة. وعلى هذا القدر، يمكن تناول موضوع المسؤولية المجتمعية للمنظمات من منظور إسلامي من خلال مدى أصالته وتجذره فيه، ومدى اقترانه بالإنسان ومجموعة القواعد والأسس التي تنهض به.

1.1.2.1. أصالة المسؤولية المجتمعية في النظام الإسلامي:

إن المسؤولية المجتمعية ليست دخيلة على النظام الإسلامي كما هو الحال في النظام الرأسمالي، وليست بديلا وحيدا كما في النظام الشيوعي وإهمالا للمصلحة الذاتية لمالك المال^{**}، وتستند هذه الأصالة إلى أن ملكية المال في المنظور الإسلامي هي لله عز وجل، حيث استخلف الإنسان فيه، وبالتالي فإن الله سبحانه حقا في المال، وحق الله في التصور الإسلامي هو حق المجتمع، وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} (النور: 33).

المسؤولية المجتمعية هي ممارسة للأداء الاجتماعي وهي إما واجبة وإما مستحبة^{††}؛ تكون واجبة على كل مسلم ومسلمة كونها أداء لحق الله تعالى، استنادا لقوله عز وجل: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (التوبة: 104)، أما في الاستحباب والتطوع، فتكون المسؤولية المجتمعية أداء اجتماعيا يستند إلى قيم الأخوة الإنسانية والرحمة والتعاون، مصداقا لقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة: 2).

كما نجد عددا لا بأس به من الأدلة في السنة النبوية الشريفة، فيقول صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار" (رواه ابن ماجة والدرناقطني)، كما قال أيضا: "كل سلامي من الناس عليه صدقة، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة" (متفق عليه).

إن المسؤولية المجتمعية في الإسلام مبنية على القيم الأخلاقية الإسلامية وحسن الخلق، كالثقة والصدق والحزم والعدل واحترام القانون، والعطف والتسامح؛ كما أنها تستقر من خلال أربعة جوانب مهمة، أين يكون مرتكزا هو الفرد لتكبر الدائرة إلى الجماعات ثم التنظيمات ثم إلى مستوى الدولة، وهي كالاتي:

- مسؤولية الفرد تجاه نفسه:
- مسؤولية الفرد تجاه غيره من الناس:
- مسؤولية المجتمع عن بعضه بعضا:
- مسؤولية الدولة تجاه كل من الفرد والمجتمع.

1.1.2.2. المسؤولية مقرونة بالإنسان:

مسؤولية الإنسان في الشريعة الإسلامية مقرونة بإستخلافه وتمكينه في الأرض من طرف الخالق. وعلى اعتبار أن الاستخلاف يعني تمكين الله للبشر عامة وللبعضهم خاصة في إحلالهم محل من قبلهم في ملكية الأرض والمال، أي أن الخفة تحدد مكانة المسلم ودوره وتتحدد بالتالي من خلالها مسؤولياته، والتكليف يدل على أن كل فرد مسؤول عما يقوم به، ذلك أن الفرد المسلم ينظر إلى المال على أنه مستخلف فيه من قبل مالكة الحقيقي الله عز وجل، فهو مستخلف فيه كما استخلف فيه من قبله ومن سيكون بعد، لحكمة ارتضاه الله عز وجل، وبالتالي فالإستخلاف هو أمانة يجب أداؤها ويجب إدارتها بما يحقق المنفعة للأمة كلها^{††} (المجتمع) ومن هذا المنطلق يتعين على القائمين على الأعمال، أفرادا وجماعات، ممارسة المسؤولية المجتمعية على مستوى منظماتهم القائمين عليها (كمالك، أو مديرين أو عمال)؛ ذلك أن المنظمات هي كيانات اجتماعية وهي جزء من المجتمع والأمة الإسلامية.

2. بعض أهم القواعد الدينية في الإسلام التي تنادي بالمسؤولية المجتمعية:

التمحيص والتمعن في كتاب الله وفي السيرة النبوية، يمكننا من استخلاص جملة من القواعد التي تخدم مفهومي التنمية المستدامة والمسؤولية المجتمعية على مستوى المنظمات، ومنها^{§§}: الضرر يزال، لا ضرر ولا ضرار، قاعدة درء المفسد مقدم على

جلب المصالح، قاعدة الضرر يزال بقدر الإمكان (ولا سيما الضرر الفاحش)، قاعدة الضرر لا يزال بضرر مثله (بل بما هو أكبر منه)، قاعدة الضرر الأشد يزال بالأخف: ونجد ضمنها قاعدتين: تحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام، واختيار أهون الشرين وأخف الضررين، قاعدة الموازنة بين المصالح، ما جاز بعذر بطل بزواله، ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام، ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

3.11. أسس المسؤولية المجتمعية في الإسلام:

- ترتكز المسؤولية المجتمعية في الإسلام على ثلاثة أسس، تظهر فيها فلسفة التشريع الإسلامي لهذا البعد، وهي ***:
- **الإيمان:** فالإيمان بآثار الضمير الإنساني ويوحد وجدانه ويحيي شعوره بالواجب، فيكون هو الدافع الأصلي الذي يدفع إلى القيام بالمسؤولية المجتمعية، ثم يأتي التشريع والنظام ليؤكد الدور المطلوب، مصداقاً لقوله تعالى: "قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" (سبا، 93) ومنه يكون تبني المسؤولية المجتمعية من طرف الفرد مرتبطاً بسعادة الإنسان في أنه يقوم بعبادة يثاب عليها ويحقق بها رضا الخالق^٢.
- **العبادة:** العبادة في الإسلام ذات مفهوم واسع، فهي لا تقتصر على أداء شعائر معينة، بل إن كل عمل يقوم به الإنسان (بمفهوم الإنسان العابد) يقصد به وجه الله يعتبر عبادة. حيث أن الجزاء مقرون بحسن النية، فممارسة عمل صالح للطرف الآخر يندرج ضمن منطلقات التنمية المستدامة والمسؤولية المجتمعية وهو ما يجعل صاحبه ينال الجزاء الحسن.
- **القسط والاعتدال:** للقسط أشكالاً عديدة؛ فالإسلام يبني تكليفه على الواقع، لكنه يصعد بالإنسان إلى الدرجات العلى، ويوزع هذه الواقعية والمثالية؛ بحيث يقوم المكلف بما يستطيع ويمكّن الراغب في الازدياد من الخير؛ فالقاعدة الأصلية في قوله تعالى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} (التغابن: 61). ويقول للمتطوعين للمعالي: {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (آل عمران: 331)؛ فقد فرض الزكاة - مثلاً - كحد أدنى، مع أنه ليس كل شيء وإنما هو الحد الواقعي الذي يفعله الإنسان، ثم يبقى الباب واسعاً أمام الإنسان للإنفاق الذي يجازى عليه بأضعاف مضاعفة.
- وهو أيضاً راعى الجوانب المادية والروحية؛ فلم يغفل عن أهمها، بل أخذ بميزان القسط فيهما؛ فلم يغلب المادة، والتي تؤدي غلبتها إلى تفكك الروابط المجتمعية وتطرد معاني التعاطف والتراحم من القلوب، ولم يغلب الروحانية المهملة للحس والجسد المؤدية لضعف النمو والعمل والاجتهاد والنمو.
- **التكامل:** قامت المسؤولية المجتمعية طلباً لرضى الله، وأدخل في نطاقها كل ما يحقق مصالح الناس، مراعية حاجات الجسد والروح، موازنة بين طلباتهما، متنبهة لاختلاف القدرات وتنوع الرغبات. فالمسؤولية المجتمعية تتناول الاحتياجات الجسدية الفيزيولوجية؛ بينما تقوم في الإسلام بأبعد من ذلك لتشمل الحاجات النفسية والإحساس بكل ما يصيب الفرد والمجتمع مع الاهتمام بالسلوك، والبيئة.

3.11.1. أوجه المقارنة في المسؤولية المجتمعية بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي:

يمكن تمييز أهم الاختلافات فيما يتعلق بمعنى وفلسفة وممارسات مفهوم المسؤولية المجتمعية في الفكر الوضعي (الغربي) المعاصر وتلك المنصوص عليها في آرائنا الإسلامية كالآتي:

- **اختلاف باعث القيام بالمسؤولية المجتمعية:**
- باعث القيام بالمسؤولية المجتمعية في ظل الفلسفة الغربية المادية، هو معالجة فشل الرأسمالية في تحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان استمرار المنظمات في مجال عملها، كما أنها تساعد في تعزيز سمعة ومصداقية المنشأة والثقة في أعمالها، أي أنه باعث مادي بحت، أما في المنظور الإسلامي، فباعث هذا الدور هو روعي يتمثل في التكليف الشرعي الرباني الذي يقوم به الإنسان طلباً لثواب الله، ومناطه الأخلاق الإسلامية التي تأخذ بزمام كل فضيلة، فتجعلها مطلوبة؛ ورد كل فعل شنيع (الترغيب والترهيب) ومرضاته فبعضها على سبيل الاستحباب، وبعضها على سبيل الوجوب، كالزكاة والوقف والصدقات التطوعية الأخرى التي تدخل في مجال الالتزام الذاتي من المسلم^{**} (الكفاءة المؤمنة المتخلقة بأخلاق الدين الإسلامي) التي يقوم بها لنيل الثواب الذي هو جزاء محقق.
- **شمولية المسؤولية المجتمعية في الإسلام للجوانب الروحية إضافة إلى الجوانب المادية:**
- المسؤولية المجتمعية التي حث عليها الإسلام كتنظيم اجتماعي تؤسس لبناء مجتمع مستقر ومتماسك تكتمل فيه جميع العناصر الثقافية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وهي لا تتوقف عند حد المساهمات المادية أو العينية كما هو حاصل في المنظور الوضعي، إنما تتعداه إلى غرس روح المحبة والألفة والرحمة كلبنة لخلق المجتمع المسلم المستقر والمستمر عبر العصور من خلال الحقوق والواجبات والأوامر والنواهي في شتى مجالات الحياة الاجتماعية.
- **تنظيم التشريع الإسلامي لقواعد تطبيق الالتزامات الاجتماعية: (محدودة ومضبوطة)**
- نظم التشريع الإسلامي كيفية ممارسة المسؤولية المجتمعية وفقاً لآليات محددة بدقة، يتضح هذا في فقه الزكاة وفقه الوقف والحقوق الواجبة للعمال والإحسان والسماحة مع العمال كمكون وطرف فاعل داخل المنظمات، إضافة إلى الزبائن

والموردين ونحو ذلك من الأحكام الرشيدة للمعاملات الاقتصادية والتجارية والمالي؛ ففي النظام الإسلامي، نطاق المسؤولية المجتمعية في الجوانب الملزمة شرعا محدد بدقة في: معدلات زكاة كل مال، بالإضافة إلى مراعاة العدل في الحقوق المالية والمحافظة على الموارد المشتركة، كما تمثل الصدقات أحد أساليب ممارسة المسؤولية الاجتماعية، ولا تقتصر على الإعانة بالمال وإنما تمتد لاستخدام كل الإمكانيات لإفادة المجتمع. فعلى العكس من ذلك نجد واقع ممارسات المسؤولية المجتمعية عند الغرب يغلب عليه طابع الطوعية بالإضافة إلى بعض الحدود الدنيا التي تسعى لضمان حقوق الفئات الضعيفة كالعمال والبيئة (ومثال ذلك: القانون الحديدي في الولايات المتحدة و التنظيم الاقتصادي الجديد (NRE) في فرنسا).

■ سمو الدوافع الإسلامية لأداء المسؤولية المجتمعية

ظهور المسؤولية المجتمعية في النظم الغربية كان كردة فعل على بعض الممارسات إما لمعالجة سلبية مثل ما قامت عليه الدول والمنظمات الشيوعية، وإما كرد انتقادات وتدارك الغلطات مثل ما قامت عليه نظيرتها الرأسمالية؛ أما في النظام الإسلامي فممارسة المسؤولية المجتمعية وهو بيان صحة العقيدة والشريعة الإسلامية وسموها. وعليه فالمدير والمالك المسلم يمارس المسؤولية المجتمعية داخل منظمته من باب اعتقاد وقناعة تامتين، الأمر الذي يؤدي به إلى استفاء كل مستويات المسؤولية المجتمعية وفقا لتصنيف الأمريكي "كارول" (Carroll).

■ الاستراتيجية المتبعة اتجاه مدى الاخذ بالمسؤولية المجتمعية

يشير "سعد المرصفي"⁺⁺⁺ في هذا الباب إلى أن ربط مدى الالتزام بالمسؤولية المجتمعية بأسلوب المجازاة المادية أو العقاب، يعد انحطاطا بقيم الإنسانية إلى مستوى الغريزة الحيوانية في حين يعتمد التشريع الإسلامي منهج الترغيب والترهيب في آن واحد ليسمو به إلى مبلغ الإنسانية الحقيقية.

■ المسؤولية المجتمعية في الإسلام تستمد إلزاميتها من قوة الاعتقاد الديني

تعتبر قوة اعتقاد الفرد المسلم، بوجوب أدائه لالتزاماته تجاه أطراف المجتمع الذي يعيش فيه، نابعة من قوة إيمانه واعتقاده الراسخ بوجوب تسخير وتوجيه طاقاته وامكاناته وموارده ونشاطاته الاقتصادية سعيا وطلباً لمرضاة الله عز وجل، ولا شك في أن الدافع الديني أقوى من أي دافع مادي آخر عند كل فرد معتقد ومؤمن (الرجل العابد[#])، حيث يكون له بالغ الأثر على مبادئ الفرد وقيمه وأخلاقياته ومن ثم ممارساته، وهو ما يغيب (الدافع) في فلسفة الاقتصاديات الوضعية القائمة على مرتكز الرجل الاقتصادي الراشد الذي تقوم سلوكياته وممارساته على مبدأ الحساب الاقتصادي المادي البحث والذي يتعد عن كل ما هو اجتماعي واعتقادي. بينما يحضر بقوة في الممارسات الاقتصادية التي تقوم على الشريعة الإسلامية في كل توجهاتها؛ فالفرد المسلم يوجه كل طاقاته وأعماله ونواياه سعياً لمرضاة الله عز وجل على اعتبار أنه ألزمه بذلك، وهذا الرضا هو المصدر الفعلي لسعادته في الدارين، فمرضاة الله هي الغاية والنية التي يبتغيها كل مسلم من وراء كل نشاط يؤديه في المتغير الأساسي في حسابه الاقتصادي، حيث أنها تمثل الربح الحقيقي مقارنة بأي نتيجة اقتصادية كانت (ربحا كانت أم خسارة)، أما إذا خسر (رضا الله عز وجل) وكسب كل شيء فقد خسر الدنيا والآخرة.

III. في مفهوم الكفاءة المتخلقة: دراسة مقارنة للكفاءة المتخلقة بين الفكر الوضعي والفكر الإسلامي:

قبل التطرق لمفهوم الكفاءة المتخلقة، يكون من الجدير التطرق إلى كل من مفهوم الأخلاق ومفهوم الكفاءة في الفكر الغربي والفكر الإسلامي.

III. 1. مفهوم الأخلاق والأخلاقيات بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي:

تباين المجتمعات وفقا للغاتها واعتقاداتها في استعمال المفردات التي ترتبط بالإنسان وسلوكه، فنجد في هذا المقام مفردة الأخلاقيات كمفردة مهيمنة على الثقافة الغربية المعاصرة والتي يسميها البعض بعلم الأخلاق على غرار "أمارتيا سان"⁺⁺⁺، ويوازيها مفردة الأخلاق عند المسلمين؛ إلا أن التمعن فيهما يجعلنا نخلص إلى فروقات دلالية بينهما:

III. 1.1. الأخلاقيات عند الغرب:

اهتم الباحثون بمختلف مشاربهم، منذ العشرية الأولى من القرن الماضي، بدراسة موضوع الأخلاقيات وأوجه علاقته بالاقتصاد والإدارة، وتولد نتيجة لذلك مبادرات عديدة على مستوى المنظمات، خصوصا من قبل الجمعيات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية؛ إذ نادت بأهمية الأخلاقيات وضرورة ربطها بالحياة الاقتصادية سواء على المستوى الكلي أو الجزئي، كونها هي المصدر القوي للسلوك الأخلاقي للأفراد والمنظمات، وقد زاد من أهمية ذلك مؤخرا ارتفاع رهانات التلوث البيئي والتنمية المستدامة. فنجد "كرسي اليونسكو" للأخلاقيات الاقتصادية وحقوق الإنسان والديموقراطية بسويسرا، المجلة الكندية "الأخلاقيات والاقتصاد" الصادرة عن جامعة (Toronto) بكندا، وغيرها.

وبغرض تبسيط الرؤية نخلص بجدول مقارنة بين مفهومي الأخلاق والأخلاقيات وهو كالآتي:

جدول (1): مقارنة بين مفهومي الأخلاق والأخلاقيات لدى الغرب

الأخلاقيات Ethics	الأخلاق Morals
لها بعد نسبي.	لها بعد مطلق.
تحمل دلالة غير دينية.	تحمل دلالة دينية.
تخاطب الضمير.	ترتبط بالإيمان.
تنبع من الذات الفردية.	تصدر من مصدر سامي (أعلى).
تدفع إلى المسؤولية.	تقيّد (وفقا لوجهة نظر أصحاب الحداثة وما بعد الحداثة).
تقترح (ما ينبغي فعله).	تأمر وتلزم (ما يجب فعله).
تتعلق بالتمييز بين الحسن والسيئ.	تتعلق بتعارض الخير والشر.
توجه وتشعر بالمسؤولية.	تحكم وتقضي.
توجيهات وإرشادات.	أحكام وواجبات.

المصدر: بلعباس عبد الرزاق (2012)، التمويل بين الأخلاق والأخلاقيات، مجلة دراسات اقتصادية إسلامية

انطلاقا من الجدول (1) يمكن شرح أهم الفروقات بين المفهومين وفقا للآتي^{§§§}:

- الأخلاق لها دلالة دينية في حين للأخلاقيات طابع غير ديني، على الرغم من صعوبة الفصل بينهما أحيانا، ففي هذا الباب يمكن القول بأن الناس يستوحون أخلاقياتهم من معتقداتهم، بالإضافة لما هو سائد من قوانين وتشريعات وتقاليد تخص النظام العام لدى الدولة والمنظمات المهيمنة كالتعليم والتربية والاعلام والشركات القابضة وهو الأمر الذي يفسر الاستعمال الكبير لمفردة الأخلاقيات في الأدبيات الإدارية الحديثة مقارنة بمفردة الأخلاق في الأدبيات الإدارية الحديثة؛
 - للأخلاق مصدر سماوي على عكس الأخلاقيات فهي من صنع الإنسان، وعلى الرغم من ذلك ما يمكن قوله هو أن الوحي السماوي نجده في الجهتين؛ إذ يأتي الوحي بالأخلاق وقد/ يستقي الإنسان أخلاقياته من مصادر عديدة منها الوحي سواء كان ذلك بإدراك أو دونه؛
 - الأخلاق أمر مطلق وغير قابل للنقد والتغيير، أما الأخلاقيات فلها بعد نسبي قابل للتعديل والتكيف، والتعدد الثقافي في المنظمات مثلما يجعل الأخلاقيات محل نقاش، يجعل من الأخلاق موضوع مناقشة من باب التهاور والتواصل مع الآخر (ذو الثقافة المختلفة)؛
 - الأخلاق ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعتقاد والإيمان، في حين الأخلاقيات تخاطب الضمير وتهاور العقل؛
 - من وراء الأخلاق أمر وإلزام فاصل لا يمكن العدول عنه، أما الأخلاقيات فما ورائها إلزام افتراضي ينحصر فيما ينبغي فعله لتحقيق هدف معين، وهو بالتالي إلزام يخص الوسائل التي تحقق هذا الهدف المحدد.
- انطلاقا من التفرقة بين مفهومي الأخلاق والأخلاقيات لدى الغربيين (غير المسلمين) فإننا نجد الجواب الكافي لعملية نعت الكفاءة بالأخلاقية وليس المتخلقة أو الخلقية لدى الأكاديميين والمهنيين على حد سواء. والأخذ بها في الكتابات الأكاديمية والميادين العملية المهنية لدى المنظمات الغربية اليوم.

III. 2.1. الأخلاق في الإسلام:

للأخلاق مكانة سامية في الدين الإسلامي، يقول المفكر إسماعيل الفاروقي: "... وحقيقة الأمر أن الغاية الإلهية من خلق هذا الكون هي أن يملأ الإنسان بالقيمة، عبر الرؤية والفعل الأخلاقيين" ****، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف، 7). نفهم من هذا أن الأخلاق منهج عملي وليس مجرد نظرية فلسفية كما هو الحال عند الغرب، فيقول صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (رواه أحمد ومالك).

III. 1.2.1. معنى الأخلاق في الاصطلاح الشرعي:

يعرف أبو بكر الجزائري الخلق (مفردة: أخلاق): "أنه هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال الإرادية والاختيارية من حسنة وسيئة، وجميلة وقبيحة، وهذه الهيئة قابلة لطبيعتها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها"⁺⁺⁺⁺. وأنه "هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورؤية"⁺⁺⁺⁺. مما سبق، نفهم بأن للأخلاق بصمة واضحة الأثر على خصوصيات الفرد وكفاءاته وما يميزها من ميولات واتجاهات ومواقف، وعلى العموم يلتقي التعريفين السابقين على الحقائق الآتية^{ssss}:

- الأخلاق هيئة راسخة أو ثابتة في النفس: فإذا ما ربيت على الفضيلة والحق وكراهية القبيح، وتجسدت في سلوكيات الفرد وكانت نمطا لحياته، قيل هذا خلق حسن، والعكس بالعكس؛
- الإكراه على الخلق الحسن لا يصنع الإنسان الفاضل، بل ينبغي أن تصدر عنها الأقوال والأفعال عن قناعة بيسر وسهولة، فإنها تعد تخلقاً، لا أخلاقاً، وهنا نستذكر قول الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "من تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه، شأنه الله"*****؛
- هذه الأخلاق قابلة لطبيعتها لتأثير التربية الحسنة والسيئة، كما أن بقاءها ونماءها مرهون بتكرار الأعمال ودوامها، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم فيما روته عنه عائشة رضي الله عنها: "سددوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة وأن أحب الأعمال عند الله أدومها وإن قل" (رواه البخاري).
- وبشكل عام ما يمكن تلخيصه عن الأخلاق وفقاً للشرعية الإسلامية هو كالآتي:
- الأخلاق حالة أو صفة أو قيم ومعانٍ مستقرة في النفس وتظهر في السلوك، وتتم عن قدرة على القيام بها ومعرفة بها؛
- نطاق الأخلاق واسع يشمل الفرد ومتطلباته وعلاقته مع الآخرين أفراد وجماعات وتنظيمات، وعليه فهي تتعدى مفهوم الأخلاقيات لدى الغرب؛
- النظام الأخلاقي في الإسلام يتميز بطابعين، أحدهما إلهي (رباني) واجب على المسلم اتباعه، والثاني إنساني بشري يتصف بالعمومية (يقترّب في معناه بالأخلاقيات وفقاً للفكر الغربي). فهو مجبر على الأخذ بما هو رباني ومطوع على الأخذ بما هو إنساني بشري.

III. 2. الكفاءة والكفاءة الأخلاقية في الفكر الغربي

III. 1.2. الكفاءة في الفكر الغربي:

- أعطيت للكفاءة كمفهوم تعريفات عديدة نتيجة تعدد الحقول العلمية المهمة بها على غرار علم النفس وإدارة الموارد البشرية والتنمية البشرية والعلوم السلوكية بشكل عام، ومن تلك التعريفات ما يلي:
- عرفها "مانوننت" (Meignant, 2000) بأنها: "هي مزيج للمعارف النظرية والمعرفة العملية والخبرة الممارسة، حيث إن الوضعية المهنية هي الإطار أو الوسط الذي يسمح بملاحظتها والاعتراف بها ..."⁺⁺⁺⁺ أما (Gilbert et Thionville, 1990) فقد عرفها كـ: "مجموعة معارف وقدرات إجرائية (قدرات على التنفيذ) وسلوكيات مهيكلية في إطار تحقيق هدف لوضعية ما"⁺⁺⁺⁺.
- إن التمتع في مفهوم الكفاءة يمكننا من استنتاج ثلاثة أبعاد، الدراية، والدراية الفنية، والدراية السلوكية:
- الدراية المعرفة (Knowledge/Savoir): هي مجموعة من المعلومات المستوعبة والمهيكلية والمدمجة في إطار مرجعي، تسمح للمؤسسة بقيادة أنشطتها والعمل في إطار خاص؛
 - الدراية الفنية (Know-how/ Savoir-faire) هي القدرة على التصرف بصفة ملموسة وفعالة تجاه موقف معين يخص نشاطاً محدداً، إذ يكون للتجربة العملية تأثيراً جلياً في تحديد مستواها، وهذا حسب الأهداف المحددة، حيث يرى (M.Joras) أن هذا النوع من المعرفة غير قابل للتحويل، إذ يتم بناؤه فردياً باعتباره مميّزاً لصورة الذات كطريقة حل المشكلات، والاستغلال الأمثل للموارد ... الخ؛
 - الدراية الذاتية (السلوكية) (Attitudes/Savoir-être): تسمى أيضاً "الدراية العلاقية"، تتمثل في مجموع السلوكيات والمواقف والخصائص الشخصية المرتبطة بالفرد، والتي يتطلبها ممارسة نشاط محدد.

III. 2.2. الكفاءة الأخلاقية عند الغرب (Ethical competency):

تعد الدراسات والكتابات التي تناولت معنى الكفاءة الأخلاقية محدودة لدى الأكاديميين الغربيين، أو أي دراسة أدبية تربط الأخلاقيات بالكفاءة، ولعل أهمها (Cheetham & Chivers, 1996, 1998)، إذ يعرفان من خلالها الكفاءة الأخلاقية على أنها "حياة لقيم شخصية ومهنية، تحدد قدرة الفرد على ممارسة أحكام جريئة وموثوقة (valides) في مختلف وضعيات العمل"^{sssss}. ويعتبر أنها كمكون منفصل من مكونات الكفاءة (زيادة عن المكونات الأربعة للكفاءة: المكون المعرفي، الوظيفي، السلوكي، والكفاءة القاعدية (Corinne Méta-compétences (Delamare Le Deist & winterton, 2005)) حيث يشكل في حد ذاته البعد الخامس، أما ***** (Corinne

من الممكن معرفة أثر الكفاءة الأخلاقية على مستوى المسؤولية المجتمعية للمؤسسة من ثلاثة مداخل: خلق القيمة، التكاليف الخفية، أثر القيمة المنشأة على بقية حاملي الأسهم. حيث تبين الدراسات الميدانية لـ "كورين"++++ مساهمة الكفاءة القاعدية في توضيح الرؤية فيما يخص التعبير عن المستوى الفردي للكفاءات (على مستوى إدارة الموارد البشرية) والمستوى التنظيمي / الاستراتيجي (على مستوى الإدارة الاستراتيجية).

III. 3. الكفاءة والكفاءة المتخلقة في الفكر الإسلامي

III. 1.3. الكفاءة في الإسلام

إذا ما تكلمنا عن الكفاءة المتخلقة في الإسلام، يجدر بنا التذكير بحديث عائشة رضي الله عنها في وصفها لخير خلق الله في قولها: "كان خلقه القرآن (صحيح مسلم)، نفهم من هذا ان الكفاءة البشرية المتخلقة، تكون في عقيدتها وعملها وسلوكياتها على منهج الله تعالى (الصراف المستقيم)، ولنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الأسوة الحسنة في هذا الأمر، فهو خير خلق الله وسيد المرسلين وخير قدوة للناس أجمعين، ولم يكن ذلك إلا لتوافره على سمات وخصوصيات وهما الله عليه مصداقا لقوله تعالى: "وإنك لعلیٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" (القلم: 4).

تستمد الكفاءة أسسها من "الفطرة والعقل والشرع" فتكون هي القاعدة لمكونات كفاءته الخلقية بأبعادها المعرفية والسلوكية العلائقية والخلقية والمعرفية العملية ونشرح ذلك كالآتي:

- العقل: العقل كأساس للمعرفة والسلوك والفعل، يدفع بصاحبه إلى العمل الصالح والوجود الروحي الخلقي بدل الوجود المادي، في حين غيابه يستلزم الجهل (اللامعرفة) وهو الذي يؤدي بصاحبه إلى الشقاء، فالعقل يتجسد في حيازة صاحبه للمعارف والخبرات والمعارف العملية والإجرائية، وأعلى مستوى في ذلك هو مستوى الحكمة[⊗]، قال تعالى: "وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ" (الملك، 10)، ويقول تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ" (الحشر، 14) وقوله تعالى: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" (البقرة، 269). والسلوك الخلقي يتطلب مسبقا من صاحبه الحكمة، أي العقل المستنير بهدى الشرع، حيث يقول تعالى في وصفه لحال الكافرين: "أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِيُذًا، أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ" (الطور، 32)، وبالتالي فالفرد العارف الداري المستنير بهدي الله هو الفرد العاقل ذو السلوك الخلقي، ولا يسمى عاقلا إلا إذا ميز الخير من الشر ف يأخذ بالأول ويترك الثاني⁺⁺⁺⁺⁺ وهي فضيلة الحكمة التي تجعل من صاحبها راض بنعم الله وسببا في سعادته وتنعمه بما رزقه الله تعالى من نعم (إدراك حقيقة الدنيا)، حيث أنها تتطلب من صاحبها الاستقامة والصلاح مسبقا؛
- الفطرة: للفطرة علاقة بالسلوك الخلقي بالفطرة، فقد عالجها شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- من منطلق الدوافع الفطرية للأفعال المحمودة في نفسها وحركة الإرادة الإنسانية النابعة منها، والثواب والعقاب الذين هم تكملة للفطرة ... ويقول بأن الشريعة هي تكملة للفطرة الطبيعية (كحب الخير والإحسان والعطف، ...)، وأن الفطرة الطبيعية عون على الإيمان بالشرع والعمل به^{§§§§§}؛
- الشرع: خصنا الله عز وجل بالشرع ليكون منارة للعقل والنفس والفطرة وتبيننا لصراف الله المستقيم، فتقوم العقل وتهذب النفس، وتبين الحلال من الحرام، مصدره القرآن الكريم. ومرجعنا في هذا قوله تعالى: "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (المائدة، 15-16).

كما أن التمعن في السيرة النبوية الشريفة، وبالأخص في معايشة الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم، ومختلف المواقف والأحداث التي جرت بينهم سواء في مواضيع التفويض والقيادة والخلافة؛ نجدها كانت تعطي الأولوية لسمات شخصية الفرد وقيمه وأخلاقياته وسيرته ثم لمقوماته الفكرية والعقلية؛ لترتبط في الأخير كل ما سبق بالمهام والمسؤوليات المنوطة، مع مراعاة طبيعة البيئة والسياق والأحداث. وهو ما يجعلنا نأخذ بهذه المقاربة في بنائنا لمرجعية الكفاءة المتخلقة وفقا للنظرة الإسلامية.

III. 2.3. الكفاءة المتخلقة في الإسلام:

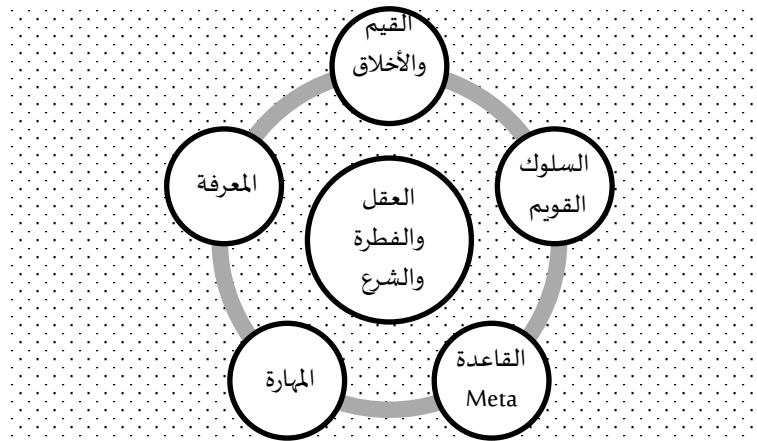
في الإسلام، لا يرق الفرد إلى مستوى الكفاءة إلا إذا كان متخلقا بالقيم والأخلاق الحميدة مسبقا[∇]، فلا يمكن لفرد فاسد أن ننعتة بالكفاءة لأن عكس ذلك يكون محتوما بنتائج وخيمة على الفرد والمجتمع (نتائج الأداء)؛ فقد سئل صلى الله عليه وسلم: "أي المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال "أحسنهم خلقا" (رواه احمد)، كما كان صلى الله عليه وسلم يقول: "إن خياركم أحاسنكم أخلاقا" (رواه البخاري)، وقال: "إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا" (رواه البخاري).

ويتبعه في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي يرى بأن الكفاءة المتخلقة الضرورية للأخذ بالمسؤولية هي تلك التي تدفع بصاحبها لأن يكون له سلوكيات خلقية، هذا الأخير الذي يستمد مصادره إلزامه الخلقي من الفطرة والعقل والشرع الذي يعطي الحكم النهائي على العمل الخلقي ***** ويؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية بأن الشجاعة والعفة والعدالة هي الأخلاق العملية للمسلم في شتى أشكال الحياة الاجتماعية والمهنية.

وعليه فنحن نرى أن مرجعية الكفاءة في الإسلام تحوي مجموعة عناصر مرتبة وفقاً للأولوية وهي متداخلة ومتراصة فيما بينها، أساسها العقل والفطرة والشرع. ونسردها على النحو الآتي:

- **القيم والأخلاق الحسنة (Moral values):** القيم والأخلاق الحميدة التي تميز الفرد التقي والصالح والمهتدي تعد المكون الأول والأولى لبناء فرد كفء وإيجابي على المستوى الاجتماعي والأسري والمهني، ومنه تكون قيم الفرد وأخلاقه صانعة لضميره و محددة وضابطة لسلوكياته وممارساته وأدائه كي تكون أخلاقية ومسؤولة مجتمعياً أمام الله وأمام الناس والمجتمع؛
- **السلوك الحسن والقويم (Good behavior):** حيازة قيم وأخلاق لوحدها غير كافية بل ينبغي أن يكون الفرد على دراية بطريقة اعتمادها لتوليد سلوكيات مناسبة لمختلف المواقف والوضعية التي يعيشها سواء كان الأمر على المستوى المهني أو الاجتماعي؛
- **المعرفة (الدراية) (Knowledge):** حيث يستلزم على الفرد الإمام بقاعدة عريضة من المعارف العامة وكذلك معارف مرتبطة بمجال العمل ورهاناته، بمختلف أنواعها كما يناهز به المتخصصون* مع ضرورة الاستثمار في الفرد من خلال مداخل التعلم وإدارة المعارف سعياً لإيصاله إلى مستوى البصيرة والحكمة، اللتان تعتبران في قمة هرم المعرفة+++++++ (Bloom, 1956; Durand, 2006)؛
- **المهارة (Skill & know-how):** لا يخلو مجال عمل من مهارات مطلوبة وخاصة بطبيعة منصب العمل والمهام الواجب القيام بها، فهي التي تستلزم معرفة كيفية أداء المهام وبأي الطرق والمفاضلة فيما بينها بما يتوافق والسياق والوضعية والأهداف، وفقاً لما يقره السوسيو بنائيون في مجال تطوير الكفاءات (Le Boterf G., 2013)*****.
- **الكفاءة القاعدية (Méta Compétence)§§§§§§:** وتمثل القدرات الأساسية التي يجب أن يمتلكها الفرد حيث يوظفها في كل مجالات التفكير ومعظمها لها علاقة بالقدرات العقلية، ومن أمثلتها: قدرات التفكير والتخمين، التحليل والاستنتاج والاستقراء، الفراسة والحدس. هذه الكفاءة تحفز وتزيد من مستوى التعلم وفقاً لحلقة مزدوجة كما يناهز بذلك "أرجيريس"***** (Argyris, 1995) حيث ترتكز بقوة على العقل والشرع والفطرة.

الشكل (1): نموذج الكفاءة المتخلقة في الفكر الإسلامي



المصدر: من إعداد الباحث

4.1.1. أي فروقات لمفهومي الكفاءة والكفاءة المتخلقة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي؟

4.1.1.1. الكفاءة بين الفكرين الغربي والإسلامي:

بعد تطرقنا لمفهوم الكفاءة في كل من الفكرين الغربي والإسلامي، ويهدف توضيح نقاط الاختلاف والتشابه فيما بينهما، نوجز أهم تلك الفروقات من خلال الجدول رقم (2):

جدول(2): مقارنة في مفهوم الكفاءة بين الفكر الغربي المعاصر والفكر الإسلامي

الكفاءة عند الغرب	الكفاءة في الإسلام
مفهوم الكفاءة الفردية	"مجموعة معارف وقدرات إجرائية (قدرات على التنفيذ) وسلوكيات، مهيكلية في إطار تحقيق هدف لوضعية ما". (Gilbert, 1990) "هي القدرة على التصرف المناسب في الوضعية المعاشة" (Tardif, 2006)
مفهوم الكفاءة الجماعية	الكفاءة الجماعية: هي مجموع الكفاءات الفردية للمشاركين في الجماعة بالإضافة إلى مكون غير قابل للتحديد خاص بكل فريق، نتيجة التأزر ودينامية هذا الأخير ***** (Déjoux C., 2001) مع ضرورة تقاسم اتجاهات ومعايير مشتركة ***** (Robbins S., 2013)
مميزات الكفاءة	ترتبط بنشاط ما، لها عناصر متداخلة ومتفاعلة (الدراية والدراية العملية والدراية السلوكية)، ذات طبيعة موقفية، تركيبة إنسانية إجتماعية، قابلة للتحويل، مكتسبة وقابلة للتعليم، تتولد بشكل أكبر في حالات التفاعل الجماعي (Durand T., 2006)
بناء الكفاءة	التعلم، المرافقة، التدريب والتطوير، ... إلخ (Durand T., 2006)
شروط الكفاءة	الموارد والسياق والوضعية. (Le Boterf, 2006)
قيمة الكفاءة	قيمة الكفاءة تستمد من نتائج عملية التقييم وتضمن المكتسبات (VAE).
قيمة الفرد	قيمة الإنسان بقدر قيمته المضافة (بمفهومها المادي) في المنظمة ثم المجتمع، وما يمتلكه (موارد مادية + لا مادي)
الكفاءة والأداء	النجاح في مجال العمل (الأداء) هو المعيار الوحيد للحكم على كفاءة الفرد.
الأداء / التحفيز	الأداء يتطلب مسبقا تحفيزا ودافعية عاليتين، كما أنه يولد شعورا بالإنجاز ومنه دافعية مرتفعة للعمل مرة أخرى،

المصدر: من إعداد الباحث

III.4.2. الكفاءة المتخلقة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي:

بنفس الطريقة التي تم بها مقارنة مفهوم الكفاءة بين الفكرين الإسلامي ونظيره الوضعي، نوجز أهم الفروقات الخاصة بالكفاءة الخلقية بين الفكرين الغربي والفكر الإسلامي، في الجدول (3)

جدول(3): مقارنة الكفاءة المتخلقة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي الوضعي

المرجعية	في الفكر الغربي (الكفاءة الأخلاقية المرتبطة بالأخلاقيات)	في الفكر الإسلامي (الكفاءة المتخلقة المرتبطة بالأخلاق)
المرجعية	النظام التعليمي والممارسات والخبرات وقيم المجتمع (غياب الدين).	القرآن والسنة النبوية الشريفة (الدين). القيم الحضارية والثقافية الموجودة في المجتمع والنظام التعليمي.
طبيعة الفرد المتخلق	انسان مادي وغائي وفعال (الرجل الاقتصادي الراشد).	انسان عابد ومؤمن وصالح وفعال (بن نبي، 1986)++++++.
صفات الفرد الكفاء المتخلق	التحفيز، الذاتية، المصادقية، الثقة بالنفس، الذكاء، المعرفة بالمجال، الرقابة الذاتية++++++، هشاشة العقيدة إلى درجة غيابها، الميكافيلية، الثبات وعدم المساومة، مآثرة النتيجة الآنية الملموسة، التعظيم والأمثلة Optimisation.	صحة العقيدة، الضمير الحي، النية والإخلاص، الثبات وعدم المساومة، مآثرة ما يبقى على ما يفنى، الموازنة بين الالتزامات المهنية والشخصية والمجتمعية والروحية الربانية.
متطلبات الكفاءة المتخلقة	الإلمام بالمعارف والمهارات والسلوكيات والإتجاهات الإيجابية (مصدرها القيم والأخلاقيات المتعارف عليها في المجتمع وليس الدين)	يجمع بين الايمان والقيم الأخلاقية الحميدة (مصدرها ديني) والطاقات الفكرية والجسمانية والنفسية والمعرفية والمعتقدات***.
النهاية الغائية / téléologie	مشقة الجهود والطاقات بين متطلبات الحياة المهنية والدينية.	يلم بالإمكانات والطاقات اللازمة في سبيل مرضاة الله عملا وعبادة.
الغاية	العائد المادي والمعنوي (دنيوي)، مع حصر الرشد في تعظيم الربح من جراء سيادة النظرية الاقتصادية النيوكلاسيكية.	مرضاة وجه الله، ومنه الإلمام بين العوائد الدنيوية والآخورية. (لا تخضع للتحليل النفقي الحيثي).
التحفيز	اعتماد النظريات العلمية الحديثة في التحفيز والتعبئة والتمكين.	وحدة العقيدة (التوحيد) تجعل مرضاة الله هي المصدر الأول للدافعية والتحفيز، ومنه تكون من أهم الاستراتيجيات التحفيزية هي الإستحواذ على القلوب والعواطف (Emotions)، الإلتزام والتلاحم (Engagement)، المشاركة، مع تعزيز مداخل التعبئة والتمكين.
الأداء	هو نتاج الكفاءة المعبئة، ويقاس بمستوى الفعالية والفاعلية والسلوك الجيد القويم.	هو نتاج الكفاءة المعبئة بقياس مستوى الجد (الفعالية والفاعلية) ومستوى الإستقامة على الصراط المستقيم (السلوك القويم وفقا لمرجعية إلهية)

المصدر: من إعداد الباحث.

من الجدول أعلاه، نستخلص أن الكفاءة تشترك في العديد من النقاط بين الفكرين الوضعي الغربي والفكر الإسلامي، إلا أنها تسمو بمعناها ومحتواها وهدفها في ظل هذا الأخير، خصوصا وأن أساسها هو القيم والأخلاق الفاضلة ومبتغاها هو مرضاة الله من خلال العطاء والجد والاستقامة.

IV- أي كفاءة متخلقة (المقاربة) الضرورية لنجاح المسؤولية المجتمعية للمنظمات في الفكر الغربي والفكر الإسلامي؟

1.IV. الكفاءة المتخلقة الضرورية لنجاح المسؤولية المجتمعية للمنظمات في الفكر الغربي (الكفاءة الأخلاقية)

على اعتبار أن تبني مشروع المسؤولية المجتمعية يعد من الرهانات الصعبة لمديري المنظمات، فيرى منظري الغرب (Weber, 1905+++++ ; Maréchal J.P, 2006, 2008***** ; Marciano A., 1999+++++ ; Sen A., 1997+++++ ; Sombart, 2005+++++) أنه ينبغي على القائمين على تلك المنظمات من عمال وفنيين ومهندسين ومدراء (كفاءات إدارية) حياة كفاءات قيادية مشبعة بالأخلاقيات (وعدم مناداتهم بالقيم الأخلاقية على اعتبارها ذات بعد ديني) الضرورية لممارسة أعمال مسؤولية اجتماعيا ؛ إلا أن الدراسات الإمبريقية في مجال إدارة الأعمال توصي ببناء مرجعيات كفاءات تحت مسميات عديدة: كالكفاءة الأخلاقية (Compétence éthique) و الكفاءة المستدامة (Compétence durable)، ولعل من أهم الدراسات هي دراسة (Corinne V. Y. et al., 2015) التي خلصت إلى اقتراح نموذج للكفاءات الضرورية للمسؤولية المجتمعية للمنظمات، إذ يتجسد في أربعة أبعاد: معرفي ووظيفي وعلاقاتي وسلوكي وفي الأخير الكفاءة القاعدية (Meta-competence)، والذي اعتمدت في إعدادها على نموذج

إدارة المسؤولية المجتمعية للمنظمة، ومن ذلك:

- تحديد رهانات التنمية المستدامة وفهمها؛
- تصميم قاعدة أخلاقيات معبأة للعمل بها؛
- إسقاط الأهداف الأخلاقية على المستوى العملي؛
- تطوير قدرات علاقاتية وتعاونية من أجل إعداد شراكات جديدة مع الأطراف الفاعلة في مجال العمل؛
- التشارك والتعاون فيما بين الموارد والكفاءات المتاحة لإنجاح المسؤولية المجتمعية على مستوى المنظمات؛
- التحكم في بعض الكفاءات الإدارية التي تعد مهمة لكامل المنظمة: كقدرات التفكير والتعلم (وفقا لحلقة بسيطة او مزدوجة)،
- قدرات تخص اليقظة الاستراتيجية، إدارة الأطراف ذات المصلحة، اعداد تقارير الأداء الشامل (Triple Bottom Line)، القرارات الإدارية والعلاقاتية ذات بعد تعاوني.

كما أننا نرى في نموذج ديلمار و وينترتون (Delamare & Winterton, 2005) هو الأنسب إذ أكدنا على أهمية الكفاءة القاعدية (Méta-compétence) التي تعد الأساس لتطوير بقية ابعاد الكفاءة، وكذلك التوقف على التعقيدات الخاصة بالمسؤولية المجتمعية على مستوى المنظمة . ونوجزها في الجدول (5).

الجدول (5): نموذج "كورين" للكفاءة الأخلاقية الخاص بالمسؤولية المجتمعية للمنظمة

البعد المعرفي:	البعد الوظيفي:
- تحديد وفهم رهانات التنمية المستدامة (ت. م.): - اعداد استراتيجيات للمنظمة تدمج هذه الرهانات وتعمل على توسيعها ونشرها في الممارسات. - معارف نظرية وفنية تسمح من دمج التعقيد النسبي لكل من ت. م. والم. المج. والأخلاقيات. - معارف إجرائية تدمج تسيير الحالات المعقدة (مبدأ القابلية للعودة Récursivité): - تحديد وتعبئة القيم الأخلاقية الاستراتيجية في المنظمة؛ - تخزين وتملك ونشر المعلومات والمعارف (التعلم وفقا لحلقة بسيطة): الإستيعاب ***** (Piaget, 1969) والإستغلال ***** (March, 1991).	- تنظيم الهياكل والسيرورات التنظيمية: تخطيط وتنفيذ المخطط الاستراتيجي والأخلاقي للمؤسسة مع مراقبة التنفيذ والتقييم؛ - الإدارة الوظيفية: التوريد المسؤول، الإنتاج الدامج للرهانات المجتمعية والبيئية، التسيير المالي والإداري، تسيير الموارد البشرية وفرق العمل مشحونة بمفهوم راس المال البشري، التسويق الإستراتيجي والمستدام..... - إدارة الأطراف ذات المصلحة: حوكمة المنظمة، البناء التشاركي لمشروع المسؤولية المجتمعية بمعية الأطراف ذات المصلحة. تعبئة الأطراف ذات المصلحة في حيز من القيم المتقاسمة؛ - خلق يقظة استراتيجية، وبناء رؤى واستشرافات للمستقبل؛ - ممارسة التدقيق الاجتماعي والبيئي واعداد جيد للتقارير الخاصة بالمسؤولية المجتمعية وفقا للنماذج والمعايير الدولية .
البعد السلوكي والعلاقاتي:	البعد القاعدي (Meta-competence):
- تطوير القدرات العلاقاتية والتعاونية: الإصغاء، الحماس، الثقة، الحساسية تجاه الآخرين، الإيثار؛ - تطوير القدرات الإدارية التي تسهل من إدارة المشروع وإدارة فرق العمل: القيادة، الإتصال، الحيوية، تعبئة الموارد البشرية، التحكم في الذات؛ - تطوير المهارات السلوكية، كحل النزاعات، المهارات الشعورية	- تطوير قدرات التفكير، والفهم والتحليل: التحليل السببي، الإبداعية، ...؛ - تطوير قدرات فهم وتحليل السياق التنظيمي للتأقلم معه. - تعلم طرق التعلم ومداخله، التجريب والإبداع (Exploration, March, 1991)، تشجيع المنظمة المتعلمة (Accommodation, Piaget, 1969). - تطوير قدرات التحكم في منافذ وثغرات التعلم التنظيمي؛ - هيكلة أنظمة التعلم نحو المفهوم المؤسسي: اثراء المعارف، تغيير أنظمة الإعتقاد والترجمة (التعلم المزدوج)؛ - تعديل استراتيجيات المؤسسة وفقا لتطورات البيئة التنافسية.

Source : Corinne V. Y. et al.,(2015), "Quelles compétences pour le management de développement durable", Management & Avenir, N°78, p.91.

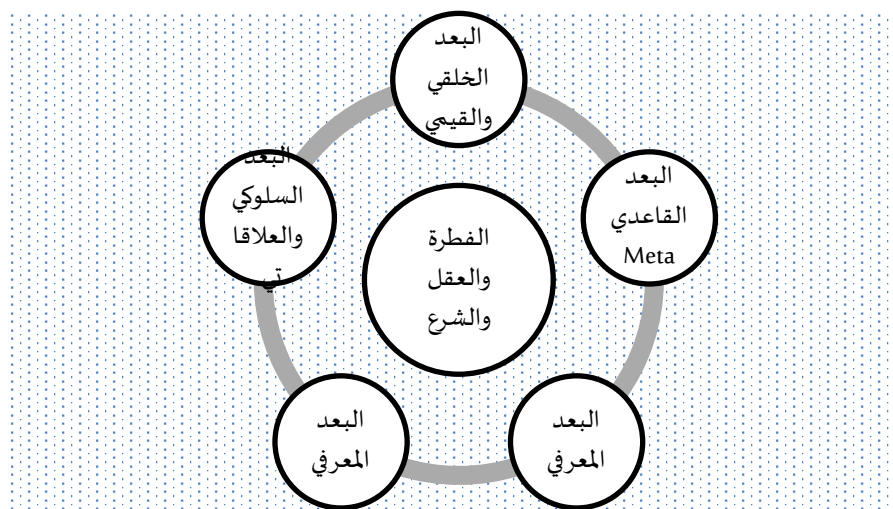
إضافة إلى مقترح (Corinne et al., 2015)، فنحن نرى أن الكفاءات الإدارية التي تمارس أدوارا قيادية هي الأكثر تأثيرا كونها صاحبة سلطة وقوة وحتى نفوذ داخل المنظمة. حيث يعالجها الكثير من ذوي التخصص من منظور القائد الناجح، ونجد من أهمها مقترح "ماشان" (Mcshane S., 1997) للصفات السبع الواجب توافرها في القائد الناجح، التي يشترط ملاحظتها في الممارسة الميدانية المسؤولة (وليس مجرد انطباعات في شخص المدير)، حيث يوجزها في: التحفيز والذاتية والمصادقية والثقة بالنفس والذكاء والمعرفة بالمجال والرقابة الذاتية.~~~~~

2.14. الكفاءة المتخلقة الضرورية لنجاح المسؤولية المجتمعية وفقا للرؤية الإسلامية:

الكفاءة المتخلقة الضرورية للأخذ بالمسؤولية هي تلك التي تدفع بصاحبها لأن يسلك سلوكيات خلقية مسؤولة. هذا الأخير الذي يستمد أسس الزامه الخلقي من الفطرة والعقل والشرع الذي يعطي الحكم النهائي على العمل الخلقي *****، فتكون هي القاعدة لمكونات كفاءته المتخلقة الضرورية للنهوض بالمسؤولية المجتمعية بأبعادها المعرفية والسلوكية والعلاقاتية والخلقية الفطرية والمعرفية والوظيفية بالإضافة إلى البعد الخلقي والقيمي الذي يعتبر الأولى للكفاءة القاعدية وفقا لنموذج (Delamare & Winterton, 2005)، ونشر ذلك كالتالي:

- **العقل:** العقل كمحدد للملكات الفكرية والقدرات التخمينية والتحليلية للفرد يعد أساسا للمعارف والسلوك والفعل، فيدفع بصاحبه لتقدير المواقف والظروف وتحليل الوضعيات المعقدة للخروج بأعمال صالحة وسلوكيات خلقية. كما ان السلوك الخلقي يتطلب مسبقا من صاحبه الحكمة، أي العقل المستنير يهدي الشرع، الذي يجعل من صاحبه ساعيا وراء العمل الصالح المسؤول وقبل ذلك حياة معارف وخبرات وبناء علاقات إيجابية التي تنصب في سياق التنمية المستدامة؛
 - **الفطرة:** الفطرة التي فطر الله عليها الإنسان تتناغم ومبادئ الاستدامة والمسؤولية في كل عمل، فنجد حب الخير وكرهية الشر، ومساعدة الآخر، والتعاون والمودة، ...إلخ. فالأخذ بها والحفاظ عليها على مستوى الأفراد والمنظمات يعد مكتسبا كبيرا للمنظمة على المستوى القيمي والثقافي والسلوكي؛
 - **الشرع:** شريعة الله عز وجل هي التي تبين لنا المحرم من الحلال، والمشبه من النقي، والذميم من الصفي، من خلال أوامره ونواهيه، تعد أساسا صلبا ومرجعية سامية لممارسة المسؤولية المجتمعية على مستوى المنظمات كونها تهذب سلوكيات الناس وتنضبطها، وتقوم من اخلاق الأفراد وقيمهم وتصحح من المفاهيم والمعارف التي تتنافى والشرع وتدعم ما يتناغم ويتمشى معه.
- ونلخص النموذج السابق من خلال الشكل (2):

الشكل (2): نموذج الكفاءة المتخلقة الخاص بالمسؤولية المجتمعية للمنظمات وفقا للرؤية الإسلامية



المصدر: من إعداد الباحث.

يعطي نموذجنا المقترح الأولوية للبعد الخلقي والقيمي مقارنة ببقية الأبعاد في نموذج (Delamare & Winterton, 2005)، حيث يتركز على هذه الأسس الثلاثة (الفطرة والعقل والشرع) المميزة للكفاءة المتخلقة لها فضائل على بقية مكونات الكفاءة المتخلقة، نوجزها في الآتي:+++++

- فضيلة العقل والعلم (المعرفة) والإيمان، التي هي كمال القوة العقلية (البعد المعرفي للكفاءة الخلقية)؛
- فضيلة الشجاعة، هي كمال القوة والقدرة عند حالات الضغط، وكمال الشجاعة عند الجلم (البعد السلوكي والعلاقاتي)؛

- فضيلة العفة، التي هي كمال القوة الشهوية التي تبعد عن كل مشبوه أو محرم أو ممنوع (البعدين السلوكي والخلقي)؛
 - وفضيلة العدالة، التي هي صفة منتظمة للعناصر الثلاث المذكورة آنفا (تمس البعد السلوكي العلاقتي والبعد الوظيفي).
٧. خاتمة:

إن التأمل في مفهومي المسؤولية المجتمعية وأخلاقيات الأعمال في الأدبيات الغربية، يقودنا للقول بأن الأخلاقيات بالنسبة لهم هي معيارية (Normativisme)، أي أنها هي أولى حتى لو تضاربت مع الاستراتيجيات والمصالح الكلاسيكية للمنظمة، في حين أن المسؤولية المجتمعية هي من صنف الحالات النسبية (Relativisme) أي بالمقارنة مع المصالح والأطراف الأخرى ذات العلاقة بالمنظمة. وعلى الرغم من ذلك تعتبر المسؤولية المجتمعية أكثر انسجاما مع الأخلاقيات وتعبيرا عنها مقارنة بالفاعلية، بمفهومها الضيق، الذي كان سائدا في النموذج الاقتصادي القائم على تعظيم الربح (الربح فقط)، كونها تعبر عن المفهوم الواسع للفاعلية في المدى الطويل. ونجد على العكس من ذلك، المسؤولية المجتمعية في الفكر الإسلامي متجذرة في المجتمع نتيجة قوة أسسها وتكامل أبعادها، وسمو مرجعيتها كونها إلهية.

أما مفهوم الأخلاق فيرتبط اليوم في نظر الغربيين ارتباطا وثيقا بالدين، ونتيجة لفصلهم له (الدين) عن العلم والممارسة بما في ذلك الاقتصاد (كواقع وممارسة وعلم أيضا)، فقد استمالوا إلى استراتيجية أخرى مفادها "أنه إذا كانت فيه حاجة لفكر أخلاقي، فليكن رجوعا إلى أخلاقيات وضعية ونسبية وتوجيهية خارج إطار الاعتقاد الديني" ***** وهذه القطيعة والفصل لا تتماشى ومبادئ الإسلام كدين وفكر *****؛ فالأخلاق تحت مسمى الأخلاقيات تتعرض لسياسة تخفيف وتدنية تحت وطأة الضغوط المتزايدة والمتراكمة التي يفرضها الرأي العام على المنظمات بغية مراعاة بعض المعايير الإنسانية والمجتمعية والبيئية *****، بما في ذلك رهانات التنمية المستدامة ومسؤولية المنظمات تجاه المجتمع. هذا الاتجاه يدعمه المفكر العربي "رفيق المصري" بقوله إن الاعتماد على الأخلاق وحدها لا يكفي لمحاربة الفساد، كما يشيع الآن الغربيون، ولعل حديثهم عن الأخلاق من باب ذر الرماد في العيون؛ فلا بد من دعم الأخلاق بالدساتير والتشريعات والقوانين واللوائح المتعلقة بالمساءلة والمحاسبة والثواب والعقاب ***** أي أن الحل يتطلب الوصول إلى قناعة كل من المنظمات (ملاك ومدراء) وكفاءاتها البشرية بضرورة التمسك بالأخلاق ودمجها الفعال في تنظيمات وقوانين عملها وكذلك رسم وتنفيذ استراتيجيتها، أي الوصول إلى كفاءات تنظيمية استراتيجية متخلقة (مشبعة بالأخلاق)، لا الأخلاقيات النسبية، الظرفية الوسيطة.

مكننا دراسة فلسفة وأدبيات الموضوع، من التوصل إلى النتائج الآتية:

- هنالك فروقات دلالية (Semantic) كبيرة في معنى ومجال ومقاربة المسؤولية المجتمعية بين الفكرين الغربي والفكر الإسلامي، فتستمد المسؤولية المجتمعية جذورها في الفكر الإسلامي منذ فجر الحضارة الإسلامية (تأصيلها من القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل صريح)، حيث أن دلالاتها وأسسها وقواعدها ومجالات ممارستها هي أشمل وأرخص مما هو موجود في الفكر الغربي الحديث، فنجدها في كل المستويات، العلاقات الفردية، والجماعية والتنظيمية؛
- هنالك فروقات دلالية بين مفهومي الأخلاق والأخلاقيات لغة واصطلاحا، حيث نجد في الإسلام مفهوم الأخلاق (moral values) يتجاوز مفهوم الأخلاقيات (Ethics)، في الوقت الذي ينادي الغربيون بالترقية بين الإثنين وتأكيدهم على ضرورة العمل بالأخلاقيات لتفادي الاختلافات في الاعتقادات الدينية، الناجمة عن عولمة النشاطات على مستوى المنظمات؛
- على الرغم من ربط الغربيين لمفهوم الأخلاقيات بقيمة المواطنة والسلوك الأخلاقي المسؤول سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، إلا أنهم يبقون مستندين إلى مرجعيات تقر بأهمية الأخذ بالأخلاق؛
- نتيجة للفروقات بين مفهوم الأخلاق والأخلاقيات، ونتيجة احتواء الأولى للثانية، فهذا يستلزم وجود فروقات دلالية وسميائية بين الكفاءة الأخلاقية (Ethical Competency) والكفاءة المتخلقة (Moral Competency)، فالأولى تكون للأخذ بالكفاءات المتخلقة كآلية موائمة للتحديات المعاصرة التي تعيشها المنظمات؛ وهو ما يدل على أن المسؤولية المجتمعية للمنظمات ونوعية الممارسات المرتبطة بها تتأثر بشكل أكبر بالكفاءات المتخلقة مقارنة بالكفاءة الأخلاقية. حيث كثيرا ما نجد في أدبيات الفكر الإسلامي تحت مسميات أخرى كالمسلم الفعال والقائد الصالح والرجل الصالح والفرد المؤثر....؛
- يكون على الأرجح استبدال المفهوم الأكثر تداولاً في الأدبيات الغربية الحالية، المتمثل في الكفاءة الأخلاقية، بمفهوم "الكفاءة المتخلقة" (Moral competency)، وعلى المسلمين دعم ذلك من خلال دعم الكتابات الأكاديمية المرتبطة بهذا الأخير وبيان وتوكيد أهميته في الحياة الميدانية.

٧. الاقتراحات :

- سمو معنى وفلسفة ومجال المسؤولية المجتمعية في الإسلام، يتطلب اليوم من الأكاديميين والمهنيين على حد السواء بناء مقاربات خاصة تستمد مرجعيتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، قصد ممارستها على مختلف أشكال المنظمات بالشكل الذي يستثمر في الرصيد الديني والقيمي والأخلاقي للمجتمع الإسلامي؛

- على الأكاديميين الانتباه أكثر للتطور الذي يمس قاموس المفردات الجديدة والأكثر استعمالاً، والعمل على التأصيل لمعانيها ودلالاتها بما يتماشى والإرث السوسيو-لغوي للمجتمع (Sociolinguistique)، لأن ذلك سيؤثر على فهم الأفراد ومنه سلوكياتهم وممارساتهم؛
- أصبح من الحاجة بمكان اليوم صياغة "ميثاق أخلاق المهنة" لكل مجال عمل، بدل ميثاق الأخلاقيات (Déontologie)، نتيجة الفروقات بين مفهوم الأخلاق والأخلاقيات؛
- من الضرورة بمكان على مديري المنظمات وبالخصوص مديري الموارد البشرية بناء "مرجعيات كفاءات متخلقة" لمختلف مناصب العمل تعطى فيها الأولوية للأخلاق والقيم قبل المؤهل المعرفي، والعمل بها في بقية الأنشطة كالتوظيف والتقييم والتعويضات والنقل والترقية... الخ؛
- لضمان نجاح أكبر لرهان المسؤولية المجتمعية والتنمية المستدامة للمنظمات، ننصح بضرورة اعتماد مفردات تؤكد على أهمية الاخلاق والتقوى والصلاح، السلوكيات المتخلقة، ... في إطار ثقافة المنظمة، للتأثير في إدراك الأفراد ومنه سلوكياتهم وممارساتهم.

- الاحالات والمراجع:

* هناك العديد من المقاربات التي درست المسؤولية المجتمعية في الفكر الغربي، ولعل من أهمها " المسؤولية المجتمعية وأخلاقيات الإدارة: التوجه نحو النموذج السوسيو-اقتصادي للمسؤولية المجتمعية ونموذج التحول".

* Keith Davis, (1973), "The Case for and Against Business Assumption of social responsibility", Academy of Management Journal, June 1973, pp. 312- 322.

† Acquier A. & Aggeri F., (2015), « Une généalogie de la pensée Managériale sur la RSE », Revue Française de Gestion, N° 253, p. 5.

‡ نجم عبود نجم، (2006)، أخلاقيات الإدارة في ومسؤوليات الأعمال شركات الأعمال، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ص. 218.

§ Bowen R. H., (1953), *The social responsibilities of the businessman*, New York, Harper & Brothers.

⊗ تجدر الإشارة إلى أن استخدام بعض الاقتصاديين لمفهوم الأخلاقيات لا يعني استنادهم إلى فلسفة اقتصادية قائمة على مبادئ دينية، وإنما تنبيههم إلى استحالة الفصل بين الخيارات الاقتصادية والقيم الخلقية مثل العدالة، وكذلك إلى الشروط التي يجب أن يفي بها المجتمع لكي تؤخذ حاجات أعضائه الأكثر تهميشاً بعين الاعتبار، وهذا فإن النظريات الحديثة للعدالة تحث على صياغة مبادئ لمجتمع عادل دون فرض تصور محدد للحياة الفاضلة ومن أهم رواد هذا الاتجاه الاقتصادي "امارتيا سان".

** الجبير محمد هاني عبد الله (2010)، "المسؤولية المجتمعية للشركات في المفهوم الإسلامي"، مجلة البيان، العدد 269. موقع الأنترنت: <http://albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=125> (ماي 2016).

†† Jawed Akhtar Mohammed (2007), *Corporate Social Responsibility in Islam*, PhD dissertation, New zeland. & Ruhaya Atan, Corporate Social Responsibility: the perception of Muslim Consumers

†† الجبير محمد هاني عبد الله (2010)، مرجع سابق.

§§ المرصفي سعد (2006)، المسؤولية المجتمعية في الإسلام، دار اليقين، المنصورة، مصر.

*** الجبير بن عبد الله هاني (2010)، مرجع سابق.

Υ وهو مصدر دافعية، لم تتناوله نظريات التحفيز والدافعية لدى الغرب كما سنرى في الجزء الخاص بالكفاءة الأخلاقية، (انظر الجدول 2).

** ونقصد بالمسلم هنا تلك الكفاءة البشرية المؤمنة والمتخلقة بأخلاق حميدة، مرجعيتها هي القرآن والسنة.

††† المرصفي سعد (2004)، مرجع سابق.

الرجل العابد هو مفهوم غربي حديث يطلقه الغربيون على الرجل الاقتصادي الملتزم بمبادئه الدينية. أي أنه يتعد عن تيارات اللاتكنية والعلمانية.

††† سان أمارتيا (2009)، في الأخلاق وعلم الاقتصاد، ترجمة نادر إدريس التل، دار الكتاب الحديث، عمان، ص. 75.

§§§ بلعباس عبد الرزاق، (2012)، مرجع سابق، ص. 83-85.

**** الفاروقي إسماعيل، (2014)، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ترجمة: السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، ص. 81.

†††† أبو بكر الجزائري، (1990)، منهاج المسلم: كتاب عقائد وأداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، ص. 140.

†††† محمد عقله (1986)، النظام الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ص. 13.

§§§§ محمد عبد الفتاح ياغي (2012)، الأخلاقيات في الإدارة، دار وائل، عمان، ص. 11.

**** ابن الفضل ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص. 889.

††††† Meignant A., (2000), *Ressources humaines : déployer la stratégie*, Editions Liaison, Paris, p.110.

††††† Gilbert P., Thionville R. (1990), *Gestion de l'emploi et évaluation des compétences*, ESF, Paris, p.25.

†††††† *ibid*

ابن تيمية (2005)، كتاب الإيمان الكبير، ص. 43.

§§§§§ ابن تيمية (2005)، نفس المرجع. ص. 43.

***** عفيفي محمد بن عبد الله (1988) النظرية الخلقية عند ابن تيمية، المكتبة الوقفية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص. 81.

♦ انظر الى هرم المعرفة لـ " بلوم " Bloom's Taxonomy

§§§§§§§ Delamare L. D. F. , WINTERTON J. (2005), “**What Is Competence ?**”, *Human Resource Development International*, vol. 8, n° 1, p. 27-46.

+++++ Dejoux C. (2001) *La compétence au cœur de l'entreprise : essai sur un attracteur étrange*, Edition d'Organisations, Paris.

السويدان طارق محمد (2006)، صناعة القائد: فنون ومهارات وسلوكيات إدارية وتربوية وتاريخية لمنهجية صنع القادة برؤية إسلامية مستفيدة من النظريات الحديثة، الطبعة الرابعة، معتبة العبيكان، الرياض، ص. 240.

***** محمد راتب النابلسي (2001)، صفات المؤمن المأثر، من الموقع: <http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=8515&id=44&sid=46&ssid=48&sssid=49>، 2016/08/20، ++++++ مالك بن نبي، (2000)، المسلم في عالم الاقتصاد، سلسلة مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق.

*** على اعتبار أن المعتقدات هي التي تحكم وتصبغ وتحدد القيم، والقيم هي التي تحدد مسارات السلوك وتضبطه

Maréchal J.P., (2008), **Éthique économique et développement durable. Sens Public**, pp. 1.18. & Maréchal J.P. (2004), "**Aux origines bibliques de l'éthique économique**", *Ecologie et Politique*, N° 29, pp. 215- 226.

***** Sen Amartya K., (1997), **l'économie est une science morale**, Ed. La Découverte,, Paris.

***** Delamare L. D. F., WINTERTON J. (2005), op. cit.

†††††††††† Piaget J., (1969) op. cit.

March J.-g. (1991) « **Exploring and exploiting in organizational learning** », Organization Science, Vol.2, N°1, 71-87.

Mcshane Steven & Von Glinow, (1997), Organizational behavior, McGraw Hill. USA.

عفيفي محمد بن عبد الله (1988) النظرية الخلقية عند بن تيمية، المكتبة الوقفية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص. 81

+++++ النجار فهمي قطب الدين (2014) ، "العقل والأخلاق عند ابن تيمية" ، مقالة على موقع الإنترنت :

<http://www.alukah.net/culture/0/69785> في 2016/09/25.

***** Shumacher; Günter (2007). **Pour une (pensée) éthique européenne de l'économie** (I), Analyse comparative des termes, notions et concepts français, allemand et anglais, Revue du MAUSS permanente. In: <http://www.journaldumauss.net/?Pour-une-pensee-ethique-europeenne>. Consulté le: 23.3.2016.

§§§§§§§§§§ بلعباس عبد الرزاق، مرجع سابق، ص. 96.

***** Salmon, Anne (2007). **La tentation éthique du capitalisme**, Paris, La Découverte.

+++++ رفيق يونس المصري، (2012)، الفساد لماذا لا نحاربه؟، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الأولى، ص. 6.

قائمة المراجع:

1. باللغة العربية:

1. القرآن الكريم.
2. صحيح مسلم.
3. صحيح البخاري
4. سنن الترمذي.
5. ابن تيمية (2005)، كتاب الإيمان الكبير.
6. النجار فهد قطب الدين (2014)، العقل والأخلاق عند ابن تيمية، مقالة على موقع الإنترنت: <http://www.alukah.net/culture/0/69785> في 2016/09/25.
7. الفاروقي إسماعيل، (2014)، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ترجمة: السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة.
8. السويدان طارق محمد (2006)، صناعة القائد: فنون ومهارات وسلوكيات إدارية وتربوية وتاريخية لمنهجية صنع القادة برؤية إسلامية مستفيدة من النظريات الحديثة، الطبعة الرابعة، معتبة العبيكان، الرياض.
9. الجبير محمد هاني عبد الله (2010)، "المسؤولية المجتمعية للشركات في المفهوم الإسلامي"، مجلة البيان، العدد 269.
10. المرصفي سعد (2004)، المسؤولية المجتمعية في الإسلام، درا اليقين، المنصورة، مصر.
11. ابن الفضل ابن منظور (2010)، لسان العرب، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت.
12. أبو بكر الجزائري (1990)، منهاج المسلم: كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات.
13. بلعباس عبد الرزاق (2012)، "التمويل الإسلامي بين الأخلاق والأخلاقيات"، دراسات إقتصادية إسلامية، المجلد 18، العدد 2، المملكة العربية السعودية، ص ص. 71-127
14. رفيق يونس المصري، (2012)، الفساد لماذا لا نحاربه؟، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الأولى.
15. محمد راتب النابلسي (2001)، صفات المؤمن المأثر، من الموقع: <http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=8515&id=44&sid=46&ssid=48&sssid=49/>
16. محمد عقله (1986)، النظام الأخلاقي في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان.
17. مالك بن نبي، (2000)، المسلم في عالم الاقتصاد، سلسلة مشكلات الحضارة، دار الفكر، دمشق.
18. عفيفي محمد بن عبد الله (1988)، النظرية الخلقية عند ابن تيمية، المكتبة الوقفية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
19. نجم عبود نجم، (2006)، أخلاقيات الإدارة ومسؤوليات الأعمال في شركات الأعمال، الوراق للنشر والتوزيع، عمان.
20. محمد عبد الفتاح ياغي (2012)، الأخلاقيات في الإدارة، دار وائل، عمان.
21. سان أمارتيا (2009)، في الأخلاق وعلم الاقتصاد، ترجمة نادر إدريس التل، دار الكتاب الحديث، عمان.
22. كشاط أنيس (2019)، دور إدارة الكفاءات في ترقية المسؤولية المجتمعية والأداء المستدام لمنظمات الأعمال: دراسة حالة Sonatrach، رسالة دكتوراه، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة سطيف1، الجزائر.
23. كشاط أنيس & برباش توفيق (2017)، "التحول من الكفاءة الفردية إلى الكفاءة الجماعية ضمن الممارسات الحديثة لممارسات إدارة الموارد البشرية"، مجلة تنمية وإدارة الموارد البشرية، جامعة سطيف2، 8 (2)، 216-245.

2. باللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية):

1. Acquier A. & Aggeri F., (2015) « Une généalogie de la pensée Managériale sur la RSE », Revue Française de Gestion, N° 253, , pp. 387-413.
2. Argyris C., (1995), **Savoir pour agir**, surmonter les obstacles à l'apprentissage organisationnel, Dunod, Paris.

3. Bénicourt, Emmanuelle (2007). **"Amartya Sen: un bilan critique"**, Cahiers d'économie politique, n°52.
4. Bowen R. H., (1953), **The social Responsibilities of the businessman**, New York, Harper& Brothers.
5. Carroll A. D. (1999), **« Corporate Social Responsibility: Evolution of a Definitional Construct »**, Business & society, vol. 38, N° 3, pp. 268– 295.
6. Chapellière, Isabelle (2010). **« De l'éthique économique musulmane à la finance islamique : vers un renouvellement du concept de rationalité »**, La revue du financier, n°182–183, mars-juin.
7. Cheetham G. & Chivers G. (1996), **« Towards a holistic model of professional competence »**, Journal of European Industrial Training, Vol. 20, N° 5, pp. 20–30.
8. Corinne V. Y. et al., (2012), **« Les compétences éthiques, créent- elles de la valeur ? »**, colloque de « Gouvernance et création de la valeur(s) », Université de Toulon, France, 17 avril.
9. Corinne V. Y. et al., (2015), **Quelles compétences pour le management de développement durable**, Management & Avenir, N°78,
10. Dejoux C. (2001), **La compétence au cœur de l'entreprise : essai sur un attracteur étrange**, Edition d'Organisations, Paris.
11. Durand T. (2006) **« L'alchimie de la compétence »**, Revue Française de gestion, N° 160, Paris
12. Gilbert P., Thionville R. (1990), **Gestion de l'emploi et évaluation des compétences**, ESF, Paris
13. Heetham G. & Chivers G. (1998), **« The reflexive (and competent) practitioner: A model of professional competence which seeks to harmonise the reflective practitioner and competence-based approaches »**, Journal of European Industrial Training, Vol. 22, N° 7.
14. Jawed Akhtar Mohammed (2007), **Corporate Social Responsibility in Islam**, PhD dissertation, New zeland. & Ruhaya Atan, Corporate Social Responsibility: the perception of Muslim Consumers.
15. Keith Davis, (1973), **"The Case for and Against Business Assumption of social responsibility"**, Academy of Management Journal, Jun 1973, pp. 312– 322.
16. Le Boterf G., (2013), **Construire les compétences individuelles et Collectives**, ed. Eyrolles, Paris.
17. Marciano A., (1999), **Ethique de l'économie : Introduction à l'étude des idées économique**, De Boeck, Paris.
18. Maréchal J.P., (2008), **Ethique économique et développement durable**. Sens Public, & Maréchal J.P. (2004), **Aux origines bibliques de l'éthique économique**, Ecologie et Politique, N° 29.
19. Morine E., (2005), **Introduction à la pensée complexe**, Edition du Seuil, Paris.
20. Nick Tolhutan al., (2010), **The A to Z Corporate Social Responsibility**, Ed. John Wiley & Sons, UK.
21. Rosé Jean Jacques (201), **La responsabilité sociale de l'entreprise**, Ed. Méthodes & Recherches, DeBoeck .
22. Rusnah Muhamad, (2007), **« Corporate social responsibility, an Islamic perspective »**, international conference on global research in Business and Economics, Bangkok, Thailand.
23. Sombort w., (2005), **Les juifs et la vie économiques**, d. Saint Rémi. Paris
24. Tardif, J. (2006). **L'évaluation des compétences**. Documenter le parcours de développement, Chenelière Éducation, Montréal Meignant A., (2000), Ressources humaines : déployer la stratégie , Editions Liaison, Paris.
25. Weber, Max (2004). **Ethique protestante et esprit du capitalisme**, Paris, Editions Gallimard.